

## أضواء البيان

@ 421 الامتناع ، ومنه النكول عن اليمين ، والنكل القيد . قاله القرطبي . .  
واختلف في الآخرة والأولى : أهم الدنيا والآخرة ؟ أم هم الكلمتان العظيمتان اللتان تكلم  
بهما فرعون في قوله : { مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهِ غَيْرِي } . .  
والثانية قوله : { أَنْزَلَهُ رَبُّكُمْ مِنَ السَّمَاءِ } . .  
قال ابن عباس : وكان بينهما أربعون سنة . وقد اختار ابن كثير الأول ، واختار ابن جرير  
الثاني ، ومعه كثير من المفسرين . .  
ولكن يرد على اختيار ابن كثير : أن السياق قدم الآخرة ، مع أن تعذيب فرعون مقدم فيه  
نكال الأولى ، وهي الدنيا . .  
كما يرد على اختيار ابن جرير ، أن [ ] تعالى جعل أخذه إياه نكالا ، ليعتبر به من يخشى ،  
والعبرة تكون أشد بالمحسوس ، وكلماته قيلتا في زمنه . .  
والقرآن يشهد لما قاله ابن كثير ، في قوله تعالى : { فَالْيَوْمَ نُنزِّلُكَ  
بِرِيْدَانِكَ لَتَتَكُوْنَنَّ لِمَنْ خَلَقَكَ آيَةً } ، وهذا هو محل الاعتبار . .  
وقد قال تعالى بعد الآية : { إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشَى } . .  
واسم الإشارة في قوله : إن في ذلك : راجع إلى الأخذ والنكال المذكورين ، أي المصدر  
المفهوم ضمناً في قوله تعالى : { فَأَخَذَهُ اللَّهُ } وقوله : نكال ، بل إن نكال مصدر  
بنفسه ، أي فأخذه [ ] ونكل به ، وجعل نكاله به عبرة لمن يخشى . قوله تعالى : {  
أَعَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا } . لما كان فرعون على تلك  
المثابة من الطغيان والكفر ، وكان من أسباب طغيانه الملك والقوّة ، كما في قوله تعالى  
: { وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأُتُوْنِ وَتَادِرَ } ، وقوله : { إِنَّ فِي رِءُوسِ الْعُلَاقِ فِي الْأَرْضِ  
{ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذَا بَلَغَ الْأُسُوفُ نَهَارُ تَجْرِي مِنْ  
تَحْتِي } . .  
وهذه كلها مظاهر طغيانه وعوامل قوته ، خاطبهم [ ] بما آل إليه هذا الطغيان ، ثم  
خاطبهم في أنفسهم محذراً من طغيان القوة { أَعَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ  
{ ، حتى لو